Journal Of the Iraqia University (76-5) August (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

أهداف القرآن ومحاوره في سورة الفاتحة

أ.د. محمد مكي عبد الرزاق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

قال تعالى ((ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)) سورة الحجر آية (٨٧)قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(والدي نفسي بيده ما انزل الله من التوراة ولا الأنجيل ولاالزبور ولا الفرقان مثلها انها السبع المثاني) رواه الآمام أحمد

المبحث الاول : العقائد في سورة الفاتحة .المبحث الثاني : العبادات في سورة الفاتحة المبحث الثالث : مقاصد سورة الفاتحة سورة الفاتحة .

المقدمة

إن السور تعلم العبد الأدب مع ربه فهي مقسمة الى نصفين النصف الاول ثناء على الله والنصف الثاني دعاء اليه فالثناء على الله يتجلى في الآيات :(الحمد لله رب العالمين , الرحمن الرحيم , مالك يوم الدين ,إياك نعبد وإياك نستعين) وبعد دلك الدعاء (اهدنا الصراط المستقيم , صراط الدين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) واللطيف أن عدد أحرف الثناء في النصف الاول مساوية تمام لعدد أحرف الدعاء في النصف الثاني فالسورة تعلم المرء كيف يتعامل مع الله فإن أراد الدعاء فيستجيب له أن يثني على الله أولا (فيبدا بحمد الله تعالى وتمجيده ثم الصلاة على رسوله ((صلى الله عليه وسلم))) وبعد دلك يدعو بما يشاء فإن دعاءه يستجاب بإذن الله إن تلاوة سورة الفاتحة تفتح لك أعظم أبواب الشرف وهو الحوار مع الله تبارك وتعالى ولهدا جاء في الحديث القدسي (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين فإدا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فإدا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله أثنى علي عبدي فإدا قال العبد مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي فإدا قال العبد إياك نعبد وإياك نستعين قال الله هدا بيني وبين عبدي فإدا قال العبد إهدنا الصراط المستقيم صراط الدين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هدا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل) فستشعر انك كلما تقرا سورة الفاتحة فإن الله تعالى يجيبك اي شرف هدا في حوار يكرر رب العزة دكرك فيه العبودية ويكافئك بالاجابة مع انك لم تأت بجديد ولم تتفضل بشيء من عندك فهو سبحانه اهل الثناء كما تقول وخيرا مما تقول .

المبحث الاول : العقائد في سورة الفاتحة .

والقرآن الكريم يدعو الى العقيدة السليمة للأنسان المسلم ,اعتقادا صحيحا قاطعا لا ريب فيه ولا شك وهدا توضحه سورة الفاتحة في الآيات الكريمة : قوله تعالى :(الحمد لله رب العالمين) (١)وقوله تعالى : (الرحمن الرحيم) (٢)وقوله تعالى : (مالك يوم الدين) (٣).وهده محاور العقيدة الاسلامية قد حوتها هده الآيات الثلاث في سورة الفاتحة ,التوحيد ,الايمان , واليوم الآخر (٤).فالعقيدة في سورة الفاتحة تبدأ من قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) ففي البسملة في مصطلح سورة الفاتحة من العلماء من يجعلها آية في سورة ومنهم من جعلها آية في سورة الفاتحة فقط لانها تكمل الآيات السبع في السبع المثاني وهي سورة الفاتحة كما قال تعالى :(ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) (٥).

(١) سورة الفاتحة /١

(٢) سورة الفاتحة /٢

(٣) سورة الفاتحة /٣

(٤) ينظرخواطر ايمانية , عمرو خالد ,١٦ص

(٥) سورة الحجر /٨٧

ثم قوله تعالى :(الحمد لله رب العالمين) هنا يفيض الشعور في قلب المؤمن بدكر الله تعالى وحمده , حيث يستشعر المؤمن , خيرالله العام النازل على الناس جميعا ونعمه الكاملة , فينعكس الحمد والثناء ابتداء وانتهاءا (هو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة) (١)قاعدة للتصور الايماني في القرآن الكريم وفي مطلعه سورة الفاتحة (٢).إدا نستطيع أن نلخص الاسلام في كلمة (لااله الا الله) وكلمة (الحمد لله) لانهما جمعتا التوحيد والحمد , وهدا هو الدين كله (٣).و(مالك يوم الدين)(٤).المالك الدي يملك ولا يحكم والملك الدي يملك .

(١) سورة القصص/٧٠

(٢) في ظلال القرآن , سيد قطب , ج١,ص١٤

(٣) ينظر , تفسير النابلسي ج١, ص٣٦

(٤) سورة الفاتحة /٤

ويحكم (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) (١)ففي الدنيا التوبة ممكنة والاصلاح ممكن قال تعالى (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى) (٢)فهدا الاختبار الدي منحك الله إياه , وهدا الكون وهبة الله لك , وهدا العقل وهدا الفكر ميزك الله به , كل هدا تبطل صلاحيته يوم الدين ويوم القيامة .فالله في الدنيا (مالك) وفي الآخرة ويوم الدين (ملك) كل شيء فملك اختيارك , فلا تستطيع أن تفعل شيئا .

(١) سورة آل عمران /٢٦

(٢) سورة طه / ٨٢

سورة الفاتحة حوت على آيات العقيدة بتصور واضح عن الله تعالى عن الصفات المتصلة بالأنسان وموقفه من الله تعالى عن الحياة الآخرة .وعلى طبيعة العمل الدي يرضي الله تعالى في الدنيا , وعن الاعمال والسلوكيات التي تغضب الله تعالى بأسلوب مختصر ومبسط فكانت السورة فاتحة للقرآن ومقدمة للتصور القرآني لعقائد القرآن والتصورات الكلية والجزئية لدلك سميت هده السورة ب(أم الكتاب والسبع المثاني) مثاني اي تتكرر في كل صلاة وفي اليوم الواحد ما لا يقل عن (١٥) مرة فتعلم المسلم لغة التحدث مع الله كما في الحديث القدسي (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ....) (١).

التخريج : أخرجه مسلم (٣٩٥) وأخرجه ايضا الترمدي
وابن ماجه والنسائي بألفاظ متقاربة والحديث صحيح.

فسورة الفاتحة استوعبت وشملت على انواع التوحيد الثلاثة :

١. توحيد الربوبية :

وهو الافراد لله بأفعاله (كالخلق والرزق والتدبير) ويؤخد من قوله تعالى (رب العالمين) (١).

فالله هو الدي يدبر ويدير شؤون الكون كله والمخلوقات جميعا احياء وجمادات .

٢. توحيد الآلوهية :

وهو أفراد بأفعال العباد (كالدعاء والاستعانة والتوكل) وبوجه خاص قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) (٢)فيه اقرار بالعبودية لوجه الله تعالى الخالص ونبد الشرك , والتبرئة من حول وقوة وجهة مخلوقه فآياتها لله وحده لاشريك له (٣).

(١) سورة الفاتحة /١

(٢) سورة الفاتحة ٥

(٣) موقع الشيخ خالد السبت , الصفحة الرئيسية ,التفسير والتدبر ,مجالس في تدبر سورة الفاتحة , .KHALEDALSABT

٣. توحيد الاسماء والصفات :

كلما تقرأ قوله تعالى (مالك يوم الدين)(١) وهنا الآية قد شملت على توحيدات الاسماء والصفات فيتعلق بأمر القيامة , ويوم الدين يوم عظيم (٢) (يوم يقوم الناس لرب العالمين) (٣).ولايوحد الله تعالى الآية , فيشترط الأيمان باليوم الآخر والحساب والجزاء والجنة والنار والميزان للأعمال (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية , وأما من خفت موازينه ,فأمه هاوية وما ادراك ماهية نار حامية) (٤).

(١) سورة الفاتحة /٤

(٢) ينظر : موقع فضيلة الشيخ سفر الحولي , التوحيد في سورة الفاتحة ,com.safaralhawali

(٣) سورة المطففين /٦

(٤) سورة القارعة / ٦_١١

المبحث الثاني : العبادات في سورة الفاتحة .

سورة الفاتحة فيها أشارات الى عبادة القلب (الحب والخوف والرجاء) حيث يقول تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) (١)فيقول شيخ الاسلام (من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجيء ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد) (٢)وفي قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين)(٣) في هده الآية ثناء على الله تعالى (رب العالمين) وفيها الحمد (الحمد لله) والحمد هو الثناء والثناء ادا اضيف لحب الله يسمى حمدا وهي الركيزة الاولى واما قوله تعالى (الرحمن الرحيم) ففيها معنى الرجاء في هاتين الصفتين الرحمة وعند قراءتها مع التدبر يكون الرجاء برحمة الله تعالى كما قال (ويرجون رحمته) (٤).

(١) سورة الفاتحة /٥

(٢) سورة الفاتحة /٢

(٣) ابن تيمه ,مجموع فتاوى ابن تيمه ج١٠, ص٦٩٧

(٤) سورة الاسراء /٥٧

المبحث الثالث : مقاصد سورة الفاتحة .

المقصد الاول : توحيد الله سبحانه.

اشتملت على التعريف بالمعبود جل في علاه ,على توحيد الخالق سبحانه وتضمنت سورة الفاتحة خلاصة وجيزة لعقائد الاسلام واجتثاث جدور الشرك التي كانت فاشية في الامم ومقتضى دلك قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) ففيها تعليم وإرشاد الى كيفية التمجيد والثناء والحمد لله تعالى ولايكون دلك الا عن نعمة واهمها نعمة الخلق والإيجاد ومن كان كدلك فهو جدير بالعبادة وحده ولدلك فقد اشتملت السورة على ثلاثة اسماء لله تعالى , هي مرجع الاسماء الحسنى والصفات العليا وعليها مدارها وهي : (الله , الرب , الرحمن) والحمد يتضمن الاعتراف بالألوهية والربوبية والاسماء والصفات وتوحيدها , وربوبيته سبحانه لخلقه ليست مبنية على القهر والجبروت بل مبنية على الرحمة فهو سبحانه الرحمن الرحيم وهدا بيان لحقيقة العلاقة بين الله تعالى وبين خلقه وانها مبنية على الرحمة التب تغمر الخلائق كلهم وبخاصة العبد المؤمن وقد فصل القرآن الكريم جانب التوحيد ونهى عن الشرك في عشرات السور منه واعتنى بدلك ايما عناية حيث كان التوحيد هو المهمة الاساس في الفترة المكية وهي اطول مدتي الرسالة (١) .

(١)com.Kalemtayeb @gmail

المقصد الثاني : الإيمان باليوم الآخر .

واشتملت السورة على أهم أركان الإيمان، بعد الإيمان بالله تعالى؛ وهو إثبات المعاد والجزاء على الأعمال، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وسؤال وحشر ونشر وحساب وجنة ونار، وغير ذلك مما فصله القرآن الكريم في العديد من السور والآيات، لاسيما القرآن المكي، الذي يُعنى بغرس العقيدة في النفوس أولًا، في مثل جزأي (عم وتبارك)وإذا كان في الدنيا نوع من التقاضي بين الناس، وألوان من الجزاء على الأعمال، فإن الله سبحانه هو المتفرد بالحكم العادل يوم القيامة، وهو سبحانه ملك هذا اليوم ومالكه.ومن يملك مصير العباد، ومآلهم الدائم يوم الآخرة، فهو المالك الحقيقي لما قبله في الدنيا من باب أولى، وإذا كان في الدنيا نوع ملك لبعض ملوك الأرض، فإن الملك كله لله تعالى في الدنيا والآخرة، وهو ملك حقيقي لا يحول ولا يزول وإلى هذا يشير قوله تعالى " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" ويوم الدين هو يوم الحساب والجزاء، الذي يُدان فيه العباد إلى رب الأرض والسماء.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الإيمان بالله تعالى والإيمان باليوم الآخر، إلى جوار العمل الصالح في كثير من آياته، وبين أن ذلك هو أساس الفوز بالسعادة الأخروية، قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "والمراد: إيمان كل أمة برسولها قبل أن تنسخ رسالته، ولا يقبل الله تعالى إيمان أي من أرباب الشرائع السابقة بعد مجيء الرسالة الخاتمة، إلا بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والعمل بشريعته.قال تعالى: " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ".وما من أحد يسمع برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثم لا يؤمن بها إلا مات كافرًا والعياذ بالله.

com.kalemtayeb@gmail

المقصد الثالث: التكاليف الشرعية:

أما جانب العبادات: مما يتعلق بالصلاة والزكاة والصيام والحج والأذان والذبح والنذر والدعاء والاستغاثة والاستعاذة والرجاء والخوف والتوكل والاستعانة وما إلى ذلك، وتوجيه هذه العبادات إلى الله تعالى وحده، فقد أشار إليه قوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ." وقد تضمنت هذه الآية عهدًا وثيقًا بين الناس وربهم، يحقق رسالتهم في الوجود، فلا عبادة إلا لله، ولا توكل إلا على الله، ولا استعانة إلا بالله، وقد فصَّل القرآن الكريم أنواع العبادة في أكثر سوره، في حديثه عن أركان الإسلام الأربعة، وفصل القرآن الاستعانة بالله تعالى في آيات التوكل والإنابة ونحوها.

المقصد الرابع: قصص الأنبياء والمرسلين

أما جانب النبوات والرسالات في سورة الفاتحة، فيشير إليه قوله تعالى: " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" فالقرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، يهدي للتي هي أقوم، ويدعو إلى الطريق المستقيم، ويأمر بالعدل والقسط والوسطية والاستقامة، والسعادة في الدارين لا تتم إلا بترك الانحراف والضلال وسبل الغواية والاعوجاج، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الرسل والكتب المنزلة، والرسل هم أول الذين أنعم الله عليهم، ولا سبيل إلى هداية البشر، ولا إلى معرفة الحق من الضلال، والخير من الشر، إلا عن طريق الرسل.موقد فصَّل القرآن الكريم ما أجملته سورة الفاتحة من الحديث عن أنبياء الله ورسله في عشرات السور، إلى جانب الحديث عن الصديقين والشهداء والصالحين، مما يأخذ بيد المسلم إلى طريق الهداية وسبيل الرشاد، وطريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.وهذا الجانب من قصص الأنبياء والمرسلين تناولته السور المكية، فالهداية هي التطبيق العملي لدعوة الأنبياء، وهي طريق الإنسان إلى معرفة ربه سبحانه.ولعل هذا هو السر في اختيار هذه السورة؛ ليقرأها المسلم في صلاته وجوبًا في اليوم الواحد سبع عشرة مرة، ثم يُكثر منها في النوافل وغيرها ما شاء الله له.

com.kalemtayeb@gmail

المقصد الخامس: أهل الكتاب

أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين فصَّل القرآن الكريم الحديث عنهم في سوره المدنية، وأوضح زيغهم وضلالهم، وأسباب غضب الله تعالى عليهم، فقد أجملت سورة الفاتحة هذه المعاني في قوله تعالى: " غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ." ومعلوم أن مقاصد القرآن الكريم تتناول جانب العقيدة والنبوة والرسالة والعبادة والهداية، التي هي الهدف من القصص والأخبار القرآنية، وهذا ما أجملته سورة الفاتحة، وفصله القرآن الكريم.

com.kalemtayeb@gmail

الخاتمة

القرآن يدعو أولا للعقيدة الصحيحة , اي ان تؤمن بالله تعالى ايمانا صحيحا على اسس سليمة وهو ثانيا يدعو للعبادة الصحيحة واقامة الشعائر ولكن العبادة ليست كافية لوحدها لان الاسلام منهج حياة كامل وشامل .وسورة الفاتحة قد اشتملت على هذه الاهداف الثلاثة , ففي محور العقيدة تقرأ قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين , الرحمن الرحيم) فالتوحيد والايمان باليوم الآخر هما اساس عقيدة المسلم , وفي محور العبادة تقرأ (إياك نعبد وإياك نستعين) وفي منهج حياة المسلم تقرأ (اهدنا الصراط المستقيم , صراط الدين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم والضالين) والقرآن كله بعد سورة الفاتحة , إما يكون مبينا للعقائد مفسرا معنى الحمد لله رب العالمين ومعنى الرحمن الرحيم ومعنى مالك يوم الدين او مبينا كيف نعبد الله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) او يخبر عن المناهج في الارض وطرق الظالمين والهالكين وطرق الناجين فنجد آيات كثيرة تشرح معنى (اهدنا الصراط المستقيم)وتذكرنا سورة الفاتحة بأساسيات الدين ومعانيه العظيمة :

١. نعم الله تبارك وتعالى (الحمد لله رب العالمين)
٢. الاخلاص بكلمة (إياك نعبد) اي نفردك وحدك يا ربنا بالعبادة فلا نعبد الا انت ولا نستعين بأحد الا انت (وإياك نستعين)
٣. طلب الصحبة الصالحة (اهدنا الصراط المستقيم , صراط الدين انعمت عليهم)
٤. التحذير من اصحاب السوء (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
٥. اسماء الله الحسنى مع التركيز على اسماء الله (الرحمن الرحيم) فأصل علاقة ربنا بالبشر هي الرحمة ولذلك ورد قوله الرحمن الرحيم مرتين
٦. الاستقامة (اهدنا الصراط المستقيم)
٧. الآخرة والاستعداد لها (مالك يوم الدين),و (اهدنا الصراط المستقيم)
٨. اهمية الدعاء وادب الدعاء فالسورة قد اختتمت بالدعاء

٩. امتنا امة واحدة ولدلك فإنك تجد بأن كل الفاظ المخاطبة والدعاء في سورة الفاتحة جاءت بصيغة الجمع فحتى لو كان المرء يصلي وحيدا في غرفته لاتصح صلاته بأن يقول "اياك اعبد واياك استعين " او "اهدني الصراط المستقيم " فلا بد ان يقول (اهدنا) و(اياك نعبد) و(اياك نستعين) وكلها بصيغ الجمع حتى يعرف المرء انه ضمن امة واحدة وانه ليس وحيدا في هدا الكون .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. تفسير النابلسي ,تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة ,مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع ,الطبعة الاولى , ٢٠١٦م, ١٤٣٧هـ

٢. خزاطر ايمانية , نظرات في اهداف سور القرآن , الطبعة الاصلية , الدار العربية للعلوم , الطبعة الاولى , ١٤٢٥هـ, ٢٠٠٤م

٣. صحيح مسلم , ابو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري , ٢٠٦هـ, ٢٦١هـ, تحقيق احمد فؤاد عبد الباقي (ت١٣٨٨هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه , ١٣٧٤هـ ,١٩٥٥م

٤. في ظلال القرآن , سيد قطب , دار احياء التراث العربي , بيروت لبنان , الطبعة السابعة ١٣٩١هـ,١٩٧١م

المواقع الالكترونية

١. موقع الشيخ خالد سبت , الصفحة الرئيسية , التفسير والتدبر , مجالس في تدبر سورة الفاتحة ,kbalodab. com

موقع فضيلة الشيخ سفر الحولي , التوحيد في سورة الفاتحة ٢com.safralhanli .

موقع الكلم الطيب ٣com.kalemtayeb .